* بحث حول " بابا ولجما " *

- **منطقيا** ، وبعد استقصاء البحث العلمي في الموضوع ، لا يمكن أن يُوجد شيخٌ، بل ولا شخص، تحت هذا الإسم ! وذلك بناء على ما يلي:

1) **يقال** ؛ إنّ اسم هذا الشخص هو : **محمد بن يحي**، إذنً فلم تسميته : بـ : **بابا ولجمّا** ؟

2) **بابا ولجما** ! لا نعرف هذه النسبة إلا في هذه التسمية ، فإذا كان **بابا** : الإبن ؟ وجمّا: الوالد ؟ كان يجب أن نقول :بابا نْ جَمّا ! أو بابا وْجَمّا ! كما نقول مثلا : عمر ن باعلي، أو عمر وْ علي، أوعمروعلي . فمن أين دخل اللام في " **لْجما** " ؟ ومن أين جاءت تسميته بـ : **محمد بن يحي ؟!**

3) **بابا** عندنا، إدغام لإبراهيم ؟ **وجمّا** عندنا إسم آخر لإبراهيم، إذ ن فاسمه إبراهيم بن إبراهيم ! لا محمد بن يحي ؟؟!

- **فما هي الصلة** بين بابا ولجما ؟ واسمه **محمد بن يحي**، ومن أين دخلت هذه " **اللام** " في .... **ولْجمّا** ؟

4) **يقال:** أنه أول من نزل في الوادي، وتزوج بـ : **داية ؟!** التي وجدها في الغار(خرافة تسمية **غارايا** !)، فيصير الولد الذي أنجبت " د **أشبّول**" ونحن بالتبعية " **ديشبّال** " دطّاروا ن وْشبّول ! إذ لا نعرف أبانا ؟! أدعياء، أولاد غير شرعيين !

- **أين عقولنا** ؟ ننعق بما لا يُعقل ! وما قاله الأول ! يعيده الأخير! ويزيد عليه! هكذا كلّ تاريخنا !

- **كيف يُعقل** ؟ - بربكم - أن امرأة حامل تتركها قافلة ، بوحدها - وفي غار! ألها أسرة ؟ ألها زوج ؟! أو والد ؟! ثم يتزوجها بعد ذلك أول من نبت ! أو نزل بالوادي ؟! وهو **محمد بن يحي (بابا ولْجمّا)** . وما كان في بطنها أين صار بعد الولادة ؟! ذكراً كان أم أنثى ؟ أين وُجد هذا الغار الذي ءاواها، وبطنَها، وكيف باثا ثها؟ فهي جدتنا لاغير.

5) **التسمية** الحقيقية هي : " **باب** ن **ولّ** د **جما** " **ربّ النسل والنّموّ**. كما سيتبيّن لنا.

- **جما** بالميزابية له معنيان:

- " **جْما** " بالنسبة للنبات معناه : النموّ والإزدهار، والنّبت ، ومنه : " تَجمّي،تيجمّا ": الحقول، حيث ينمو النبات ويزدهر، وليس من الأجمة ؟ كما يظنه المعرّبون عندنا.

- " **وجمْو** " بالنسبة للإنسان معناه النشأة، والنمو، والتربية، ومنه : سَجمي ئفاد دلاز : أنشئ أو كبّر (ولدك) على تحمّل العطش والجوع !

6) **جاء مكانه**، في عُلوّ، على قِمّة جبل ، وهذا الجبل هو أقربه إلى القرية ، من أجل الهيمنة لا غير. وليس من أجل السيول، وهذا باطل! قيل إنه أول من نزل في الوادي ذلك معقول،لأن **حامي الحرث والنسل، (ربهما)** يجب أن يُعنى به قبل العناية بعمران القرية.

7) **هذا الشيخ** المزعوم، موجود في **بريان**، وفي **القرارا** ؟ ولا أشك أنه مثل ما هو في **تغردايت** يشرف على البلدة، وعلى حقولها، كما أنه **إله الإنجاب**، بين ذكورها وإناثها **(ورب الحرث والنسل -** لاغير - !) هل هم ثلاثة شيوخ ؟ أو ثلاثة أضرحة لشيخ واحد ؟ **لنتعقّل !**

8) **نجد حوله**، أصناما على أشكال قضيبية، ونحن نعلم اعتقاد القدماء، وعبادتهم لهذه الأشكال القضيبية ***(le culte phallique)*** ولا تزال آثارها في جميع قرى ميزاب !

– **هذه العبادة** ، من أجل **النسل**، لا الحرث. (نسل الإنسان، والحيوان معاً !)

– **القضيب** :(الفحل - *phallus*)

– **هذا** من عهد ديانة **عيسى** (عليه السلام) محدّد الطرف pointu والحشفة مُغلفة (النصارى) غير مختون.

– **وهذا** من عهد ديانة **موسى** (عليه السلام) يبدو مختونا والحشفة ظاهرة وعارية، وهو من **عهد الاسلام**.

– **هذه الأصنام** ، لا أشك أنها من غير جُثث حقيقية ، وإنما تعدّدها يرجع إلى العشائر المعتبرة والأحزاب (العصبية) - حينئذ - اتخذت لها أشكالا ، بنفس الشكل، ولنفس الغاية من باب ***(... اجعل لنا إلها كما لهم آلهة).*** وبجوار" **بابا ولْجمّا** ". **(رب التزاوج بين النبات وبين الإنسان)**. وضعت أشكالا، لهذه الأصنام بجواره، لعظم قدسية "**بابا ولجما**"

9) **ما تقدم أعلاه**، بالنسبة للأصنام المجاورة له، لها صلة بالنسل ! وأما بالنسبة **لربوبية الحرث** ! فدائما ، بجوار" بابا ولْجمّا " نجد أنهم اختلقوا " **بايوب أميمون** " أخمّاس وّغلان " يمثل الحرث والنبات، بصفة خاصة ودَعُوه " **بايوب أميمون** " **وألّهوه** إلى درجة أنهم أنزلوا عليه مائدة ، أو موائد، من السماء ! مثل التي أنزلها **الله** على رسوله **عيسى** (عليه السلام)، وهذه الخرافة يعيدها ويطنب فيها مشائخنا ? إلى حد الآن ، والتي إنما تنمّ عن **شرك ووثنية**، لا غير !

– **هذا كفر** وشرك، صريحان !

– **معجزة** خصّ **الله** بها رسوله : **عيسى بن مريم** (عليهما السلام) ثم يعيدونها ويخلدونها لشخص سموه : ***"بايوب أميمون – أخمّاس وّغلان"*** **هذا عبث** واستهزاء **بالله** وبرسوله **عيسى** (عليه السلام) واستنساخ ونقليد لمعجزة " **المائدة** " وإنزالها. ***(إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء... قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ... وءاية منك ... قال الله إني منزلها عليكم ...)*** . المائدة 112-115.

– **وفي لفظة بايوب** وخاصة **الباء** ، التي للتعظيم ، بحث قد أتعرّض له بنفس هذه الطريقة !

10) **نجد في سفح** الجبل -أيضا- مكانا يسمى بمسجد **ءات خفيان** ، ومدلول كلمتي: " **أميمون** " السابقة الذكر، و " **خفيان** " يعني : كائنان باطنيان، خفيان ، مستتران، إلى غير ذلك،..إشارة إلى الجن، وما شاكله. عندنا بالدارجة: بخور " **المؤمنين** " (بخور للجنّ الخفي.) ويتخذ هذا البخور الخاص لاستمالة الجن وترضيته، وأرى - كذلك - في هذا التعبير " **بأميمون** " تحريفا لإله المصريين واليونانيين القدماء: أمون ***AMON*** . وهذا تحقيق وبحث آخر.

11) **السؤال** الذي لم أجد له جوابا هو: لماذا يتّفق " **الشراقا ولغرابا** " (العدْوان اللدودان ، الحاقدان ...لبعضهما) وهم ء **ات** " **باسليمان** " **وءات** " **أمي عيسى** " (بالنسبة لتغردايت)

لماذا يتفقان للذهاب بعريسهم، إلى مكان سوَي، - ليباركوا قرانه - وهو " **بابا ولجمّا** " طالبين تبريك زواجهم، وبخاصة **النسل** الذي يتفرع منه، في الوقت أن كـلّ حزب : (**شرقي وغربي**) **له مقبرته الخاصة بـه**، بجوار(**شرقيته وغربيته**). فيتعرض للإبتعاد عن كيانه، وإقطاعيته ، علماً ، وأن النزاع ، بل الحرب - بين الفريقين - كان على أشدّه ! طيلة قرون، وخاصة، قبل حلول **فرنسا** بالمنطقة، ذلك لأن العقيدة في **ألوهية** هذا الولي (**بابا ولجمّا**) وسيطرتـه على النسـل (والحرث)، عظيمتان ، فكانت فوق الحروب العرقية. بناء على هذا، فقصد المكان، ليس لزيارة الأموات والتذكر، كما يقال لنا ، فلو كان ذلك ، كذلك، لكانت الزيارة للمقابر الشرقية بالنسبة " **للشراقا** " وللمقابر الغربية بالنسبة " **للغرابا** ". خاصة، وأن أقرباء العريس وأجداده، موجودون في المقبرة التي تنسب إليها **الشرقية** أو **الغربية**.من العشا ئر.

ـ فكيف، بربكم ، يؤذن **للغرابا**، أن يشقوا أراضي **الشراقا، أفواجا ، مع عريسهم**، وبكل سهولة؟ لا يكون ذ لك، إلا خوفا من غضب إ لا ه الحرث والنسل، **بابا ولجما.**

ـ تحقيقا لما تقدم تأملوا : البنود 12 و13 و14 .

12) **هذا التأليه** أدّى إلى: نزع الأحذية بصفة واجبة وضرورية ، عند سفح الجبل، وقبل تسلّقه، **ولله المثل الأعلى : (*إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى*)** وهذا لا يزال باقيا، بالنسبة لبعض الأشخاص، أو العشائر- حتى يومنا هذا -.

13) **فإذا ما وصل** الجمع إلى القمة وإلى حيث " **البيت الحرام ؟!** " الذي وضع **لبا با ولجما** ، فإنه يدور يمينا ، لا شمالا ، فيبدأ الطواف **سبعة أشواط** ، بكل خشوع، واحترام، داعيا في أثناء ذلك ؟؟ أن يبارك له ولهم، في عرسهم ونسلهم. قد يقول قائل إن هذا يفعله العوام دون الطلبة!

ـ الجواب : كل الأعراس- قديما - كانت عواماً مائة بالمائة، ولم يُعرف عرس " الطلبة " كما يسمونه إلا بعد استقرار **الإصلاح**، وتمكنه في الربوع، وذلك شيئا فشيئاً.

14) **يُـذبح في** هذا المقام وعنده **في كل سنة جملٌ** على الأقل ، **نُسكاً** أو نُذراً **بالـغ (الكعبة) !** وهذه العادة كانت سائرة حتى الأربعينات، وقد سجّلها بعض السياح. متى أبطلت ؟ فلا أدري ؟! وهل هي جارية ؟ فلا أدري !

ـ وهناك تحقيقات بنفس الطريقة (العلمية) في شأن : ***حمو والحاج ـ وبابا سعد ـ وغيرهما كثيرين*** من الآلهة، والأصنام التي صارت " **شيوخا** "!

ـ في شأن " بابا ولجمّا " بدت لي ثلاث ملاحظات، أزيدها ، في ما يلي:

1) **بالنسبة للـلام** في **بابا ولجما** يبدو لي أنه جاء - كذلك - من انتقال هذه التسمية إلى العربية الدارجة **باب لجما** باب ولجما " **الجما** " " اللام القمرية (بالجمع)."

و" جما ": كلمة ميزابية عُرّبت . (النموّ إلى غير ذلك، مما عرّفت به).

- إن هذا المعبود " الولي " يعترف به، حتى المجاورون لنا ، من سكان المنطقة ، **مذابيح** ، وغيرهم ويسمونه: **سيدي بوقدمّا**- بل يعتبرونه لهم ! ونحن الذين مزّبناه فاستحوذنا عليه ! **هو إلاه للجميع**! في الحقيقة !

2) **وجدت هذه العبارة** : بـاتّا ولتومينـد " **أبابا ولجمّا** ! " فوح إغرّافيك !! (طعـام ودهن) " معروف **سنوي** يُـطهى له ، تخوّفاً من غضبه، لعدم تقديم **القربان** له !

.../...

3) **بابا :** يدل على التقديس، ومنه البابا ***pape***، ومنه **الشيخ بابا. وباب : المولى** – بابنّـغ (**الله**). **وبابا** : السيد : باباك، بالنسبة للعبد إلى غير ذلك. ونقول : **بابانّغ** للرسول **محمد** (الصلاة والسلام عليه) .

– **سبق أن قلت** في الصفحة الأولى من هذا البحث ، إن **بابا ولجما** كان بالنسبة للأقدمين معبوداً ، يُلتجأ إليه لمباركة **الحرث والنسل**. أزيد في هذا البحث : **ولمباركة القران**، الذي لا يزال متبعا إلى يومنا هذا وسيتجلى ذلك في ما يلي:

– **إن مادتي :** القِران والنموّ موجودتان في نفس التسمية من غير التجاء إلى تكلّـف ولا إلى تأويل، وذلك فـي (**بابا. أو باب ن وَ لْ دْ جْمّـا**) والأصل " **باب** " **الرب** ، الإلاه !

– **أما جْمـا** : فقد سبق أن بينته بالنسبة لنمو الإنسان، ونمو النبات .

– **أما** : " **وَلْ** " : فهو **القِـران** لا غير . نجد هذا التعبير عند أغلب كلام البربر، وعندنا كذلك . فُـقِد هذا التعبير وبقي المدلول عليه في قولنا:

– **أوَلـعي - تاولعيت** : وهو المتزوج والمتزوجة.

– **أقـاول: عهد والتزام** بالزواج . **القاف= وُقِون** (الربط) **ن وِلّ : القران.**

– **أسلي وتاسلت** : أصلهما **أسولي** أسولي **وتاسوليت** ، وخُـفّـف النطق. بسقوط " **الواو**"

– **وحتى مادة** القران وجدتها في آت نسجن، برمتها، في قولهم : فلانة **تسّيلي** أو **تسّولي** " **تيضفت** " . وفلانة المرأة الشابة التي تزوجت بغني كبير السن: يشرف على الموت. **وتيضفت** معناها: ***la vigie*** أو برج المراقبة، ولا يكون إلا في مرتفع يشرف ويهيمن على الناحية، كما هو عند نا ، وهو مرصد المراقبة. معنى ذلك : أنها أشرفت **وهيمنت على أترابها** في ذلكم الزواج.

– **أغلب الأمازيغ** يستعملون هذه المادة لتعيين الزواج أسـولي تيسـوليا. وأسلي وتاسلت.

– **وعندنا**، كذلك، **أولاوال** " **وتاولاوالت** " لمن لا يعلم حقيقة تسميتها ، وهي لفظة مركبة من :**وُل** - بمعنى : **لم**، التي للنّفي، و" **وَل** " الذي هو الزواج **(وِلْ ئـوَل)** – **(ولْ تْوَل)** – وهو تسمية للناسك والناسكة - ***ermite*** - الذي عزّب عن الزواج ! بمعنى: لم يتزوج ! ولم تتزوج ! ولذلك نزيد لـتاولاوالت ، " **لـغريبا** "– غريبة، وحدها، لا زوج لها ! إلى غير ذلك من إثبات وجود لفظة " **وَل** " للقران عندنا.

– **والسين** في أسِـوَل تدخل على الفعل لتحقيقه. س **سَوْ** – سْ **ئجور** . **أسْـوَل** : بمعنى: إجعله يشرب ،، إجعله يمشي - إجعله يتزوج ، إلى غير ذلك...

الخلاصـــــة

– **إذن، فإنّ" بابا والجمّـا "** هو تحريف لِـ **" با ب ن و لّ د جما "** في ءان واحد **باب** = ربّ - **" وِل "** الزواج و **" جما "** النمو. **النبات والأنسان**، أ **سجمي (أجمو تجمّي)** كما بينت ذلك بوضوح.

– **لا وجود له** كشخص! ولا كشيخ ! ولم ولن يتزوج إمرأة تركها أهلها بالحمل ! هذا إن تحقق ذلك! ولا ولن يتحقق - وأين يوجد هذا الغار ?! الذي ءاواها وبطنها، وأثاثها هنا في **تاغردايت** ?! خرافات ! **!! كيما قال الأول.....**

عبد الرحمان حواش

* " بابا ولجما " - ملحق - *

- ***(إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وءاؤكم ما أنزل الله بها من سلطان...)*** النجم 23.

- **أما بالنسبة للنسوة**، فلهن نفس المعتقد ونفس الإعتبار، لألوهية " **بابا والجما** " وإن كانت مُضمرة، بصفة ساذجة.

- **لهن** - وخاص بهن - محلّ، عند سفح " الجبيل "، قبل الصعود إليه، أتذكره - شيئا ما - متداعياً، ومنهاراً. تقصده الأم، مع بنت لها، لا حظّ لها في التزوّج ! ومعها شئ من البخور، وخفيف (رصاص) لـ: " تيّتان لَخفيف " لفسخ ما قد يكون أصابها من سحر ! ولاستمالة اليُمن إبجاه " **الشيخ بابا ولجما** " ! مع استعطافه بأدعية ؟ ولربما بأهازيج خاصة ؟ وعندها يُمشط شعرها، ويتصدقن بشئ من " المعروف ".

- **كانت النسوة** تقصدن المحراب - كذلك - أو بالأحرى المحاريب، تجعلها قبلة لأدعيتهن، إنما ندعوهم ***(...إلا ليقربونا إلى الله زلفى ...)*** .

- **لا أتذكّر**، إن كنّ ينزعن أحذيتهن عند الصعود إليه ؟ أو كنّ يطُفن به سبعة أشواط مثل الرجال ؟

- **كانت الأفواج** من النسوة تلجأ إلى " **بابا ولجما** " وملازميه، زمرات ووحدانا، ذهاباً وإياباً، كل ما انتابهن مشكل أو همّ ؟ كل يوم **الخميس** أو كل يوم **الإثنين** من الأسبوع.

- ***عبد الرحمن حواش*** -

* بحث حول بابا ولجما " ملحقٌ ثان *

ـ **بعد** أن بيّـنت ، في موضوع رئيسي ، وملحق ، حقيقة وثنية "***باباولجمّـا***" تنبّـهتُ أنني سهوتُ أن أذكر بعضاً من الدلائل المهمّـة، (ما سيأتي) لتثبيت حقيقة **الولي** من دون **الله** :

1) ـ **وجـدتُ** أن الفرقتين المتناحرتين " **الشـراقا** " **والغـرابا** " إتفقتا، فـي مـجلس " أمي سعيد "، أو في مجلس آخر، في 22 نفامبر من سنة 1776 على ما يلي: أنه ، إذا ما وقع الحكم على شخص ما ! من أحد الفرقتين - بنفْي ، أو غرامة ، أو تنكيل، أو حبس ... ثم أفلت من بين أيديهم، فإنه عندما يلجأ إلى حظيرة نصب " **بابا ولجما** " ويحتمي به ! فإنه لا يُلاحق ! ولا يقبض عليه ! حتى يخرج من حِرمه ! ولو بعد مدة طويلة ! مع هذا فإن الحكم عليه، يبقى ساري المفعول، لا يُلغى ولا يسقط ، ويطبّـق عليه بعد قبضه، (عند نزوله)- دون هوادة ولا شفيع.

ـ **هكذا** جاء في الإتفاق بين " **شراقا** " و "**غرابا** " في سنة 1776.

2) **بينتُ** في الموضوع الرئيسي بعضاً من معاني كلمة " **ول** " ، المستعملة في اللسان الميزابي بمعنى الزواج وما تصرف منه، مثل : **أولعي** – **أقاول** - **اسولي** (**أسلي**) – **أولاوال** (ول ئـوَل) لم يتزوج ... زيادة على ذلك **عندنا** في القطيع من الغنم لفظتان :

ـ " **ولّـي** " وهو القطيع الذي يساق إلى الضواحي القريبة مـن " **أغـرم** " للتـزاوج للسّفاد والإنتاج : " أطْـراد " مع عتاريس العرش (التّيوس).

ـ **وتستعمل** : " **أحرّاق** " وهو القطيع الذي يساق إلى الكلإ والماء، بل - على الأصحّ - الشخص الذي يقود القطيع إلى الماء.

ـ **وعند آت ئسجن** " أمّـيد " (أحمد) المعبود " (أمـود) " **الوايْـليلي** (إسم للمقام أو للمحراب) ولا يمكن أن يكون إلا رب التزاوج – " **ول** " مثل " **باباولجما** " عندنا !.

ـ **والأهم في كل هذا**، هو تعبيرنا بـ : " **ألآي ن بابـا ولجمـا** " لا ألاي **غـَـل** (إلى ...) كما هو التعبير الصحيح ، إن كان مرادنا الطلوع إليه (لوجوده في قمة الجبل).

ـ **وعندنا في ذلك : " ألـلّـي "**بمعنى : طاف ، ودار حول... في الإهزيج الذي كانت البنات تنشدنه عند زواج إحداهن : " **ألا وْ لا لا ... العزّ. والدّلالا** " وذلك ليلاً، عند طوافهن بالعروسة في زيارة أقاربها، من دار إلى دار. مثل " أسلي ن وارجلن ".

ـ **كذلك** جاء تسمية الطواف بـ : ألّـي " في لسان أهل ورقلا .

ـ **والطواف** عند التوارق يعرف بـ : " **أوَلْ** ".

ـ **إذن** فقولنا، ألاي ن " **باباولجما** " معناه الطـواف بـِ " **بابا ولجمّـا** " لا الطلوع إليه!

ـ **وأخيراً**، أرجو أنني بالموضوع الرئيسي السابق، وبالملحقين التابعين، قد أقنعت نفسي، والقارئ الكريم، على أن " **بابا ولجما** " **نصْب ووليّ** (ربّ للحرث وللنسل) **لا هو شيخ، ولا هو شخص** ، كما كنا نعتقد ذلك .

*** والحمد لله ربّ العالمين ***